استطعت

شذى أحمد المزروعي

ما سأكتبه الآن وما سأعبر عنه بأحرفي البسيطة هو مزيج مشاعر فرح عشتها وبهجة بلغت من قلبي أقصاها.

لن تفي الدموع في وصف ما يخالج نفسي من سعادة، لكن دعوني أروي لكم قصة خاتمتها بداية مستقبل مشرق لي.

في يومٍ من الأيام حين مضى عامٌ كامل تمت دراستهُ تحت سقف الجامعة، حان موعد تسجيل التخصصات والرغبات حينها أتيت لتسجيل رغباتي فكانت على النحو التالي: قانون - إدارة - إنجليزي ..الخ.

ومضت الأيام وأنا كُلي أمل وثقة أن رغبتي الأولى سيتم قبولي عليها، ولكن عندما حلّ ذلك اليوم لم أستطع أن أتمالك نفسي لأنتظر موعد فتح النتائج.

لقد كان بداخلي ثقة كبيرة أن خالقي لن يترك جهدي يذهب سدى، وسيحقق ما أرغب فيه ومع مرور الوقت جاءت ساعة إعلان النتائج، وما أن دخلت الموقع وقلبي يرفرف بأني سأقرأ (تم قبولك)، ولكن المُفاجأة أنني لم أجد سوى العكس.

تمالكتني الصدمة والدموع غطت رمش عيني فلم تصدر مني ردة فعل سوى أني بيني وبين خاطري تمتمت قائلة: (لعل بالأمر خيرة.. لعلها خيرة)

وبينما قلبي وعيني غارقين بسيل الدموع، ومع كُل ما حدث لم أفقد الأمل، سعيت وسعيت بأن أصنع مستقبلي فما كان أمامي سوى حلٍ واحد أن أحب التخصص الذي تم وضعي فيه وأن أتقبله واجتهد به، حتى أرفع معدلي وأتجاوز الدرجتين التي بسببها لم يتم قبولي.

وأخيرا فتحت فرصة التحويل ووضعت رغبتي وأنا بداخلي خوف ورهبة بأن يُكسر خاطري فأصبحت أواسي نفسي (إن تم قبولي خيراً وإن لم يتم فشراً ربي صرفه عني).

وعندما جاء موعد نتائج قبول التحويل وإذا به قلبي أصبح باسما ينُشد ويُغني ها قد مستقبلي أرتسم لي أخيراً ها قد وصلت لحلمي، الذي لم أستسلم من أجل أن أربح وصولي إليه، ها قد حققت جُملتي التي كتبتها بإحدى مقالاتي.. "في قاموسي لا للمستحيلِ، وكلُّ أمرٍ بعيدٍ أراه قريبَ المُنَالِ.. طالما تحْمِلُ العزيمةَ والإصرارَ بينَ طياتِ صفحات كتاب حياتك..."

يا من تقرأ ووصلت لآخر سطر قد كتبته، الطُرق مفتوحة أمامك والسُبل للوصول إليها بين يديك تمتلكها ولكنك تجهلها أو لم تحسن استخدامها، حين تجعل النقد سلمًا تصعد به وحين تجعل أفواه الناس المُتذمرة سلاحاً لتكسر به عقبات الطريق، حين تكسب ثقتك بربك وبنفسك، حين تجعل أول سقوط لك دافعاً لخطوة أفضل، فإنك تكون قد سلكت نصف الطريق إن لم يكُن كُله، لأنك تستطيع، لأنك لم تكُن ناقصاً ولا الجميع أفضل منك، فكُلنا لدينا ما يُميزُنا وما نستطيع أن نُبدع بِهِ، ابحث بنفسك عن نقاط ضعفك وحسنها ونقاط قوتك وعززها وعن خبراتك فاستغلها ومواهبك فادعمها وطورها واسلك بها طريقك لتصِل للقمة وترفع راية النجاح فأنت تستحقها.

شذى أحمد المزروعي